الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

تخصص : نقد ومناهج

سميائية المكان في قصة حي بن يقظان لابن طفيل

مذكرة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

أعداد الطالبة:
قواوي سكورة

إسم المشرف:
قادة يعقوب

السنة الجامعية : 2017/2016

إهـــداء

الى الداعي لي بالسترة والتفوق. جدي "رابح" رحمه الله وجدتي فاطمة .

الى مثالي الاعلى في الصبر والكفاح ،منبع الحب الحنان ومشجعتي للمضي قدما ،أمي الغالية .

الى محفزي على طلب العلم والتسلح به ،ابي الغالي .

الى الكتكوت المدلل ،المحبوب ،والمشاكس اخي الصغير الوناس .

الى اخوي العزيزان ،سعيد ورابح .

الى زوجة اخي وصديقتي: حسينة .

الى من سكن قلبي وروحي ،ورسمت معه حلمي وطموحي زوجي العزيز ايدير .

الى ثمرة هذا الحب و العشرة ابني المدلل عبد الرؤوف .

الى كل رفاق الدرب الدراسي في كل المراحل .

الى كل من يعرفني ويتمنى نجاحي اهدي هذا الجهد المتواضع.

شكرا

سكورة

شكـــر وعـرفان

أتقدم بخالص شكري وتقديري الى أستاذي المسرف

"قادة يعقوب"

على ما جاءني به من توجيه وتصويب وتحفيز

وإعانة على إتمام هذا العمل المتواضع

شكرا

مقدمة

تعتبر القصة من أهم الأجناس الأدبية التي عرفت رواجا كبيرا في عصرنا هذا فهي تعبر عن آلام الإنسان ومآلمه وعن واقع المجتمعات وهي بنية قوية معقدة قائمة على عدة عناصر متكاملة من شخصيات وزمان ومكان وسير ووصف وحوار ،ولكل واحد ولكل واحد من تلك العناصر أهمية قصوى لدرجة أنه لا يمكن الاستغناء عنه ونحن ندرك أن الإبداعات الأدبية ما هي إلا نتاج بشري يعايش الواقع ويتعايش معه ،ولذلك ارتبطت دراسة المكان بالتحليل القصصي لكونه المجال الذي تجري فيه أحداث القصة ولابد للحدث من مكان يؤكده ويؤطره ليسير أحداثه ويربطه بالواقع.

فالمكان القصصي دور حيوي وبارز حيث ارتفع من مجرد إطار جغرافي للأحداث الى اعتباره بطلا ينطلق منه الكتاب لبلورة وتقديم وجهات نظرهم وقد اخترت هذه الدراسة التي تجمع بين الرواية والمكان، لأنهما قرينان لا يكادان يفترقان فهي تحتاج إليه لتؤسس من خلاله من خلاله بناء عالمها وتشد به أوامر العلاقة مع بقية عناصره ،كما أنه أيضا يحتاج اليها لتعينه على تجلية صوره ومظاهره والكشف عن دلالاته ووظائفه فكل منهما يعد سبيلا الى الآخر وعونا له فالمكان بها له من صلة وثيقة بالفن الروائي جعلني أختاره موضوعا للدراسة حيث لا يقدم اي عمل فني من دونه.

ونظرا لهذه الأهمية البالغة ارتأيت أن يكون موضوع دراستي "سيمائية المكان في قصة حي بن يقظان لابن طفيل" باعتبار هذه الرواية لها قيمة أدبية وفلسفية ،فقصة "حي بن يقظان"

رائعة من روائع كلاسيكيات الأدب العربي القديم ،وضع فيها ابن طفيل جملة معارف تجمع بين الأدب والفلسفة ،الدين والتربية ،فهي قصة رمزية ذات أبعاد فلسفية عميقة.

أما بالخصوص للسيمياء فله علاقة بالمكان من خلال (إعطائه قيمة دلالية تميز بعض الظواهر المكانية التي يختلف بعضها عن بعض وبما أن المنهج هو مفتاح الدراسة وأداتها التي تحاول استنطاق نصوص الدراسة فإنني اعتمدت المنهج السيميائي ،بوصفه المنهج الأنسب لهذه الدراسة ،وذلك لما يتيحه هذا الإجراء النقدي من فعالية تمتد الى كل المساحات الدلالية داخل النص.

وقد جائت دراستي بإجابة عن إشكالية تنصب حول علاقة السيمياء بالمكان وأنواع المكان ودلالته، وهذه الإشكالية أملت علي خطة تتكون من مقدمة ،ومدخل وفصلين وخاتمة.

أما الهدف من هذا البحث دراسة المكان بطريقة سيميائية وإعطاء كل ما يتعلق بسيميائية المكان في قصة حي بن يقظان.

ولقد جعلت في المقدمة عرض إشكالية البحث والخطة والمنهج المتبع أما المدخل فقد تناولت فيه السميائية وعلاقتها بالمكان ،أما الفصل الأول "المعنون "تحديد المفاهيم"

فقد نطرقت فيه الى تحديد مفهوم السيمياء لغة واصطلاحا ،ومفهوم المكان ،كما أشرت فيه أيضا الى أهمية المكان ووظيفته في بناء العمل الروائي.

وجعلت في الفصل الثاني "سيميائية المكان في قصة "حي بن يقظان لابن طفيل"

– دراسة تطبيقية – فهو جانب تطبيقي تطرقت فيه الى لمحة عن الروائي ،وأنواع الأمكنة في هذه القصة والتي تعددت مع تقديم امثلة من القصة ثم تقديم دلالة الامكنة وفي الاخير قدمت ملخصا عن القصة .

وأخيرا توصلت الى خاتمة عرضت فيها اهم النتائج المتوصل اليها .

وقد اعتمدت في بحثي هذا على مجموعة من المراجع والمصادر التي تخدم بحثي والتي كانت سندا وعونا ،ولا تفوتني الإشارة الى الصعوبات التي وجهتني اثناء عملية البحث ،إلا انني استطعت ان اجتازها بعون الله تعالى، آملة أن أفيد و أن استفيد.

مـــدخـــــل

السـيمـيائية وعـلاقتها بالمكان

السيميائية وعلاقتها بالمكان:

لقد تبوأت السيميائيات في المشهد الفكري المعاصر مكانة عالية بالغة الاهمية من حيث التميز و الفرادة في معالجة الكثير من القضايا التي تتبع من الانسان لتعود اليه حيث "فتحت السيميائيات امام البحثين في العديد من المجالات ـ افاقا جديدة لتناول المنتوج الانساني من زوايا جديدة " [1] ولم تكتف بذلك وحسب، بل وسعت من نطاقها لتغطي كافة النشاط الانساني من مختلف المجالات، فالسيميائية لا تنفرد بموضوع مستقل بذاته ،بل تعني بكل ما ينتمي اليه التجربة الانسانية البسيطة " شريطة ان تكون هذه الموضوعات جزءا من سيرورة دالية "[2] و بذلك تغدوا السيميائية تساؤلا عن المعنى ،فالدالة لا تستنبط من سطح النص بل تتجلى في المستوى العميق لهذا النص و لذلك فان المعنى " لا بدل على ما تقوله الكلمات فحسب ،انه بالاضافة الى ذلك وجهة، اي.....؟ و غاية " [3] و هي ايضا رحلة استكشاف و كشف للدالات الكامنة وراء التجليات المباشرة للواقعة ،فهي اذن فاعلية ذهنية قوية قادرة التاويل و اكتشاف المتوارى و الضمني ،كما تطمح الى رسم خارطة للوجود من خلال استنطاق العلامات وتحليلها ،و ابراز حقيقة التواصل فيما بينها من جهة ، و فيما بيننا و بين الوجود من جهة ثانية ،و قد اصبحت السيميائية

1) سعيد بنكراد. السيميائيات مفاهيمها و تطابقاتها .دار الحوار ونشر وتوزيع .الاذقية سوريا ، ط 2005،ص 10

2) المرجع نفسه، ص 28.

3) غريمانس و جاك فونتين ، سيميائيات الاهواء من حالات .الاشياء الى حلات النفس ..؟: سعيد بنكراد دار الكتاب الجديدة المتحدة ، بيروت لبنان ط 1 ،2010. ص 17 .

على اثر ذلك ثورة معرفية تجاوزت حقل العلوم الانسانية الى مجالات معرفية متعددة .ولعلى استدعى تقديم المنهج السيميائي اولا هو ان هذا البحث المتواضع سيستعين بهذا المنهج الذي يتخذ من اليتي الوصف والتحليل متكأ و سندا لتكثيف الضوء على ظاهرة " المكان " عبر اهم تجلياتها ، و تقصيها عبر الانساق السردية ، و الذي دفعني الى الاعتماد على هذا الاجراء النقدي هو " ما حققته السيميائية فقرة نوعية في دراسة الاشكال السردية خاصة، و التجليات التسانية و غير التسانية عامة ، فبسطت نفوذهما العلمي على حقول تحليلية مبنية اساسا على المنظور الافتراضي الاستنباطي"[1] كما ان الامتزاج بين مقولات الدرس السيميائي و النتائج النظرية للبئية المكانية في متخيل السردي ستفضي بنا الى كيفية تحاور السيميائية (من حيث هي علم لدراسة العلامات داخل النظام معين) مع المكان الادبي (من حيث بنيات كبرى و عناصر موفولوجية ضخمة دال النسق التساني للبناء السردي).

ان الانطلاقة لإجراء النقدي السيميائي تبدأ دائما بمفهوم العلامة بحيث أن مختلف التعريفات حول السيميائية تتضمن مصطلح علامة "signe" بدالها و مدلولها و علاقات التأويل اللمتاحة بينهما ، بحيث يتم رصد الشخصية الدالية التي تتوزع بين الدالة و المدلول ، من حيث ان الاول لفظ يحيل على الشيئ ، اما الثاني فهو المعني المتداول و المتجدد على مستوى الشريط اللغوي ، غير ان السيميائية على عكس التسانيات . التي تتوقف عند هذا المعلوم التساني بل انما ستشمل "دراسة الانظمة الشفوية و غير شفوية " [2] بحيث ينطلق

1) رشيد بن مالك ،مقدمة في السميائية السردية ،دار القصبة للنشر والتوزيع ،الجزائر،2000 ،ص97

2) المرجع نفسه، ص98

التحليل السيميائي من فرصنته "ان الفضاء دال يمكن ان نحته باحداث التعالق بين شكلي التعبير و المضمون ، و تنظر إليه على انه مركب كالكلام " [1] فدال المكان يحيلنا الى مرجع هو الفضاء الواقعي هذا الفضاء بدور مكون من مجموعة لا متناهية من الدوال(مقهى شارع بيت سوق زقاق مسجد ...) . هذه الدال المكانية لها مدلولاتها التي تعطيها شحنتها الدلالية الاجتماعية ، السكيولوجية و الاديولجية داخل البنية الاجتماعية المادية حيث تغدو المقهى مثلا "فضاء يؤطر للحظات العطلة و الممارسة المشبوهة " . ويرصد الشجن أيضا دالات " المفارقة لعالم الحرية خارج الاسوار[2] وبهذا ستمدنا الحياة الاجتماعية بمعجم كامل من الدالة المكانية و انطلاقا من ذلك المعجم تأتي " الصيغة الاستثنائية للمكانفي الرواية ،فهو ليس مكانا معتادا كالذي نعيش فيه او نخترقه دوما ، و لكنه يشتغل كعنصر من لذلك فأن التبادل التأويلي بين دال المكان الواقعي و مدلوله السردي سيكشف لنا عن العلاقات الدالية القائمة بين شقي العلامات المكانية و نخلص مما سبق الى ان القراءة السيميائية للبنية المكانية ،ستنطلق من الكشف عن القوانين التي تحكم مجموعة علاماتها ولذلك فأن التبادل التأويلي بين دال المكان الواقعي و مدلوله السردي سيكشف لنا عن العلاقات الدالية القائمة بين شقي العلامات المكانية و نخلص مما سبق الى ان القراءة السيميائية للبنية المكانية ،ستنطلق من الكشف عن القوانين التي تحكم مجموعة علاماتها و ثم فصلاتها داخل التركيب المكاني المعتمد في الرواية ،لكن التعامل مع علامات الفضاء السردي

1)–حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي ،(الفضاء،الزمن،الشخصية)،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، بيروت،ط1 ، 1990، ص51

2)–المرجع نفسه،ص55

سينطلق من العامة التسانية على اعتبار ان الفضاء السردي "مثل المكونات الاخرى للسرد،لا يوجد الا من خلال اللغة ،فهو فضاء لفظي Espace Verbal بامتياز و يختلف عن الفضاءات الخاصة بالسينما والمسرح ،اي عن كل الاماكن التي ندركها بالبصر والسمع"[1]

لذلك فأن التحصيل الواعي للبنية المكانية ينطلق عادة من الوحدات التسانية ،فلفظة "تعال" مثلا: تعلن عن موقع مكاني بين شخصين ،ثم ستساهم الانسجة المختلفة للعلامات التسانية في ارساء متخيل البنية المكانية في قطبيها الاساسين: تشكلها الجغرافي،و امتلائها الدلالي،و بعد تنزيل الوحدات البنائية للمكان(العلامات المكانية) انطلاقا من التحليل السيميائي تتم دراسة نظام العلامات و نسق انتظامها داخل المتخيل السردي في علاقاتها مع العناصر المختلفة.

1) – حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي ،(الفضاء،الزمن،الشخصية)، ص56

الفصل الأول

تحديد المفاهيم

1. مفهوم السيمياء

1-1 لغة

2-1 اصطلاحا

2. مفهوم المكان:

2-1 – لغة

2-2 – اصطلاحا

2-3 – فلسفيا

2-4- فنيا

3. أهمية المكان ووظيفته في بناء العمل الروائي

1- مفهوم السيمياء:

لقد عرف مصطلح السيميائية اشكاليات عدة في النقد العربي و النقد الغربي على حد سواء.وهذا من خلال مصطلحين يدلان على العلم الذي يدرس العلامات فالأول جاء "بيرس" و هو السيميوطيقا" Sémiotics" و الثاني جاء به "دي سوسير"و هو السيميولوجيا "Sémiology "

اذا ما هو مفهوم السيميائية لغة و اصطلاحا؟

أ- لغة:

وردت في معاجم اللغة العربية لفظة "السيمياء" و هي لفظة مشتقة من الفعل "سوم" وهي العلامة التي يعرف بها الخير والشر.

وقد وردت هذه بمعاني اخرى غير العلامة مثل:" البهجة،القيمة،الحسن"[1]

و قد ورد في لسان العرب بن منظور ان "السومة " و"السمة "و"السيماء "و"السمياء "العامة ،وسوم الفرس جعل عليه السمة وقال غيره .المسومة بعلامة يعلم انها ليست من حجارة الدنيا ويعلم بسماها انها عذب الله بها ،الجوهري مسومة اي عليها امثال الخواتيم،الجوهري المسومة بالضم العامة الذي تجعل على على الشاه في العرب ايضا وفي حديث الخواريخ

1) ينظر : سالم سعد الله .مملكة النص التحليل السيميائي للنقد البلاغي عالم الكتب الحديث .عمان الأردن .ط 1 2007 .ص07.

:سيماهم التحليق اي علاماتهم [1] بينما نجد في معجم المنجد في اللغة والاعلام ان السيمياء من وسم ،يسم وسماً وسمه :كواه واثر فيه سمة او كي جعل له علامة يعرف بها الشيء تفوسه الطلب اي علامته ،السمة جمع سمات : العلامة[2] وقد وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم خمسة عشرة مرة يبن سيماهم،ومسومين ،ومسومة [3]

فقد كان مجال السيمياء خصبا في القرآن الكريم في قوله تعالى :"تعرفهم بسيماهم لا يسالون الناس الحافاً سورة البقرة (273) سيماهم في وجوههم من اثر السجود سورة الفتح (29) "يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذو بالنواصي والاقدام " سورة الرحمان (41) [4] اتفق الجميع النقاد العرب على ان سيمياء هي العلامة او الاشارة تدل على صاحبها وقد تكون تعابير الوجه .

ب – إصطلاحاً :يجده مصطلح السيمياء في ابسط تعريفاته و اكثرها استخداما نظام سمة او الشبكة من العلاقات النظمية المتسلسلة [5].

و مصطلح السيميائية مرتبط بمصطلحين يدلان على العلم الذي يهتم بالعلامات لكن الفارق بينهما هو وظائف الدلالات فالوظيفة الاجتماعية هي جور الدلالات التي تراهن السيميولوجيا

1)– ابن المنظور .لسان العرب . المادة س و م( ) .دار عند منظور للمعارف ،معسر ط 4. 2005 ص 308. 309 .

2)– المنجد في اللغة والاعلام .دار الشرق .بيروت .ط 39. 2002 .

3)محمد سالم سعد الله ،مملكة النص ،التحليل السميائي للنقد البلاغي ،عالم الكتب الحديث ،عمان ،الأردن ،ط1 ،2007 ،ص07

4)المصحف الكريم

5) ينظر عبد العزيز بن عبد الله ،الدالة المقارنة في خدمة تاريخ ،الحضارة المغرب ،مجلة السان العربي ،العدد 23 ،الدورة المالية 1982 ،1983 ،ص166

عليها فيحين peirce يرى ان وظيفة الدلالات المنطقية هي النقطة التي تسعى سيميوطيقا الى رصدها [1] .

وجاء في قاموس مصطلحات النقد الادبي المعاصر ان السيمياء هي احدى علوم اللغة التي تدرس الاشارات او العلامات وفق نظام منهجي خاص يبرز ويحدد الاشارة او العلامة اللغوية او التصويرية في النصوص الادبية و الحياة الاجتماعية [2] .

معنى هذا ان السيمياء تدرس كل ما هو لغوي او غير لغوي ،فكل ما هو موجود في الحياة دال بالضرورة .

2- مفهوم المكان :

تعتبر دراسة المكان في الأعمال الأدبية عامة وفي الفن القصصي خاصة من المسائل العسيرة التي لا تقبل بالتسليم الجدل حول جدواها في جلاء فكرة العمل و تشكيله الفني ،وهما العنصران اللذان يمنحان الدراسة مصوغها الوحيد تقريبا[3]

ان دراسة المكان في الفن القصصي من أصعب الأمور لما تحتويه من دلالات كثيرة خاصة بالمكان.

1)هيثم سرحان ،الأنظمة السيميائية ،دراسة في السرد العربي القديم ،دار الكتاب الجديد ،ط1 ،2008 ،ص54

2) سمير سعيد حجازي ،قاموس مصطلحات النقد العربي المعاصر ،دار الآفاق العربية ،ط1 ،2001 ،ص128

3) ينظر: ابراهيم سعافين ،تحولات السرد ،دراسة في الرواية العربية ،دار الشروق للنشر ،عمان ،ط1 ،1996 ،ص165

أ- لغة:

جاء في لسان العرب في باب مكن في قول ابن سيده"والمكان الموضع و الجمع امكنة كقذال واقذلة وأماكن جمع الجمع،وقال الثعلب:يبطل ان يكون مكانا فعالا ،فقد دل هذا على انه مصدر من مكان او موضع منه.

قال: وإنما جمع فعاملوا الميم الزائدة معاملة الاصلية لأن العرب تشبه الحرف بالحرف".[1]

و جاء في مذهب الزبيدي استشهد الليث"المكان اشتقاقه من كان يكون، ولكنه لما كثر في الكلام صارت الميم كأنها أصلية[2] .

وقد ورد ايضا في تهذيب اللغة للأزهري قوله:وقال سلم و قال الفراء:"له في قلبي مكان وموقعه ومحله" ،والدليل على ان المكان(مفعل) .ان العرب لا تقول:هو مني مكان كذا وكذا بالنصب[3].

وقد ورد في لفظة المكان في القرآن الكريم في آيات عدة تدل على الموضع او المستقر كما في قوله تعالى:"واذكر في الكتاب مريم انتبذت من اهلها مكانا شرقيا"سورة مريم(16).

1) ابن منظور ،لسان العرب ،دار صادر للطباعة والنشر ،بيروت ،ط4 ،2005 ،ص115
2) الزبيدي ،تاج العروس ،دراسة وتحقيق ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،مج 18 ،ط1 ،2005 ،ص88
3) محمد بن أحمد الأزهري ،،حسين هلالي ،مصر ،ج10 ،ص292 -246

ب- اصطلاحا:

يطلق عليه الفضاء الجغرافي مثلا في نظر البعض يقدم حدا ادنى من الاشارات الجغرافية التي تشكل فقط نقطة انطلاق من اجل تحريك خيال القارئ او من اجل تحقيق استكشافات منهجية الاماكن.[1]

يعتبر المكان عنصرا اساسيا في العمل القصصي ،فهو الاطار الذي تدور فيه الاحداث و تتحرك فيه الشخصيات ،فكل حدث لابد له من مكان خاص يقع فيه،وقيمته مهمة في بناء العمل الروائي ،فهو العمود الفقري الذي يربط افراد العمل ببعضها البعض،وهو العنصر الفاعل المكون الجوهري للرواية.[2]

ويعرف جبور عبد النور المكان كما يلي:"هو احدى الوحدات الكلاسيكية الثلاث و المعروف ان فكرة هذه الوحدة لا ترقى الى عهد ارسطو،بل هي مقتبسة من المسرح الايطالي في القرن السادس عشر ونادى بها القائلون بأن الاحداث يجب ان تكون محتملة الوقوع وقريبة من واقع الحياة فإذا جرت الاحداث كلها في يوم واحد، فانه يتحتم على شخصيات المسرحية التحرك في مكان يتيسر الوصول اليه في هذه الفترة الزمنية وكاد الكلاسيكيون ان يتفقوا على ان تتم الاحداث في مدينة واحدة او في قصر واحد ثم انتهى بهم الى حصرها في غرفة".[3]

1) ينظر إيمان بقاعي ،المتفق في تاريخ الأدبي العربي ،دار الرائد الجامعية ،بيروت ،ط1 ،2005 ،ص155
2) هيام شعبان ،السرد الروائي في أعمال ابراهيم ناصر الدين ،نصر الله ،دار الكندي للنشر والتوزيع ،2009 ،ص277
3) جبور عبد النور ،المعجم الأدبي ،دار العلم للملايين ،بيروت ،1973 ،ص262

معنى هذا ان الفكرة مقتبسة من المسرح الايطالي في تلك الفترة كانت الاحداث مستمدة من الواقع و بالتالي كانت تدور في مكان واحد.

ت- فلسفيا:

اختلف الفلاسفة في مفهوم المكان منذ القدم،ونظرا لأهمية المكان كعنصر اساسي من عناصر العمل الروائي،نطرح بحسن الآراء حيث يرى (افلاطون) ان المكان هو" الخلاء المطلق" [1] فهو يعد "الحاوي للاشياء" و هو ذو استعداد لقبول اي حركة و اي شكل من الاشكال.[2] بينما يرى(أرسطو) ان المكان هو "نهاية الجسم المحيط"[3]"وهو موجود ما دمنا نشغله ونتحيز به،وكذلك يمكننا ادراكه عن طريق الحركة التي ابرزها حركة النقل من مكان الى آخر و المكان لايفسد بفساد الاجسام"[4].

وعرف الفلاسفة المسلمون المكان على ان,مكان كل متمكن هو الجسم المحيط به. اما ابن سينا الذي يذهب الى ان "المكان هو ما يكون الشيء مستقرا عليه او معتمد عليه او مستند اليه"[5] .

1) عبد الرحمن بدوي ،موسوعة الفلسفة ،المؤسسة العربية للدراسات والنسر ،بيروت ،ج1 ،ط1 ،1984 ،ص129

2) د.حمادة تركي زعيتر ،جماليات المكان في الشعر العباسي ،دار الرضوان للنشر والتوزيع ،عمان ،ط1 ،2013 ،ص29

3)جماليات المكان في الشعر العباسي ،المرجع السابق ،ص30

4) عبد الرحمن بدوي ،المرجع السابق ،ص48

5) حنان محمد موسى حمودة ،الزمكانية وبنية الشعر المعاصر ،عالم الكتب الحديثة ،مصر ،2006 ،ص18 – 19

ث- فنيا:

"المكان هو المكان الأليف،وذلك هو البيت الذي ولدنا فيه اي بيت الطفولة انه المكان الذي مارسنا فيه احلام اليقظة ،وتشكل فيه خيالنا،فالمكانية في الادب هي الصورة الفنية التي تذكرنا او تبعث فينا ذكريات بيت الطفولة.ومكانية الادب العظيم تدور حول هذا المحور،و المكانية تتصل بجوهر العمل الفني يعني الصورة الفنية.[1]

يقصد غاستون باشلار من كل هذا ان المكان لا يخضع لافعال مجردة فهو يتشكل بفعل الخيال وفي كتابته جماليات المكان يوضح لنا ان العش او القوقعة مثلا لهما من خلال ردود فعلنا له صلة ببيت الطفولة فهو يرى ان البداية هو بيت الطفولة او المكان الاليف ففيه نسترجع ذكرياتنا فله طابع جمالي اكثر من طابع مادي او مجرد ،فتذكر بيت الطفولة يتخذ صفات و ملامح المكان طابعا ذاتيا وليس هندسيا.

يعتبر المكان الواقعي و كيفية تحوله داخل النص الابداعي و التي اسمته الدراسات النقدية الحديثة بالمكان التخيلي الذي ساهمت اللغة في صوغه"من الفاظ لا من صور او موجودات" فله بعد فيزيقي يربط بين الالفاظ و اصولها الحسية فيتشكل المكان ولهذا اصبح المكان في العمل الابداعي مسرحا للأحداث باعتباره"قوة فعالة مؤثرة في حياة الشخوص وقد يكون وصف الموضع .....؟ في تفصيله لكي يمنح القارئ الاحساس بصدق الواقع".[2]

1) قاستون ،ترجمة غالب مليسا ،مجد المؤسسة الجامعية للدراسات النشر والتوزيع ،بيروت ،2006 ،ص06

2)-سلمان كاصد ،عالم النص ،دراسته بنيوية في الأساليب السردية ،دار الكندي ،الأردن،2003 ،ص197

وقد فرق بين المكان النفسي الذي ندركه بحواسنا وبين المكان المثالي الذي ندركه بعقولنا ، أي أن المكان رياضي مجرد ومطلق ."فالمكان المثالي عنده هو المكان الحقيقي لدينا،والمكان النفسي هو المكان الحقيقي لدينا، والمكان النفسي هو المكان الفني" [1]

لقد أصبح للمكان درجة عالية باعتباره له دلالة ووظيفة في تمثيل الواقع والتأثير في الشخصيات ،كما أن هناك مكان نفسي فهو فني خاضع للحواس وهناك مكان مثالي خاضع للعقل فهذا الأخير هو الحقيقي أما المكان النفسي هو مكان فني يتشكل بفعل الخيال.

وإن اختلفت الآراء وتعددت المصطلحات حول مفهوم المكان تبقى المفاهيم المتوصل اليها تدور حول مسار واحد.

3. أهمية المكان ووظيفته في بناء العمل الروائي:

يكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة ليس لأنه عنصر من عناصرها الفنية ،أو لأنه المكان الذي تجري فيه الحوادث وتتحرك الشخصيات فحسب ،بل يتعوض في بعض الأعمال المتميزة الى فضاء يحتوي على العناصر الروائية بما فيها من حوادث وشخصيات ، وما بينهما من علاقات ويمنحها المناخ الذي تفعل فيه وتعتبر عن وجهة نظرها ،وهنا يرى الناقد "حسن البحراوي" أن المكان عنصر زائدا في الرواية فقد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل الروائي كله.

1)- حنان موسى حمودة ،الزمكانية وبنية الشعر المعاصر ،عالم الكتب الحديثة ،مصر ،2006 ،ص18.19

ويوجد للمكان الروائي فضاءات تتجاوز الواقع الخارجي تصنيفه اللغة انقياد لأغراض التخيل الروائي وحاجاته كما ترى "د.سينرا" أن المكان في الرواية قائم في خيال المتلقي وليس في العالم الخارجي ،وهذا المكان تثيره اللغة من خلال قدرتها على الإيحاء .

ولذلك فإن استعانة الروائي بوصف المكان أو تسميته لا يعني تصوير المكان الخارجي ، وإنما المكان الروائي لإثارة خيال المتلقي .

الفصل الثانـي

سيميائية المكان في قصة "حي بن يقظان" لابن طفيل

– دراسة تطبيقية –

1-لمحة عن الكاتب.

2-أنواع الأمكنة في قصة حي بن يقظان:

2-1- حسب تصنيف فلاديمير بروب.

2-2- حسب تصنيف غالب هلسا.

2-3- حسب تصنيف حميد حميداني.

3-الأماكن العامة الموجودة في قصة حي بن يقظان.

4-دلالة الأمكنة في قصة حي بن يقظان:

5-ملخص القصة

1-لمحة عن الكاتب:

إن ابن طفيل مؤلف قصة حي بن يقظان هو أبو بكر محمد بن عبد الملك ،ابن محمد بن محمد بن طفيل الأندلسي ،ولد حوالي 500 هـ أي 1106 م في وادي آشر الواقعة في الشمال الشرقي من مدينة غرناطة بالأندلس.

حياة ابن طفيل كانت هادئة مستقرة فقد امتهن الطب أولا ،ثم شغل منصب وزير في غرناطة ،وفي سنة 549 هـ الموافق لـ 1154 م اتصل ببلاط الموحدين في افريقيا وعين كاتما لسر الأمير أبي سعد ابن عبد المؤمن حاكم حاكم "سبتة" و"طنجة" ،ثم أصبح طبيبا خاصا لأبي يعقوب يوسف سلطان الموحدين وكان ذلك سنة 558 هـ الموافق لسنة 1163 م وفي سنة 578 هـ الموافق لسنة 1182-1183 م اعتزل ابن بطفيل منصبه في بلاط السلطان أبي يعقوب فخلفه تلميذه ابن رشد الذي أصبح أحد أعظم فلاسفة العالم وقد توفي ابن طفيل سنة 581 هـ الموافق لـ 1158م في مراكش ودفن فيها .

لإبن طفيل مؤلفات مختلفة في الفلسفة والطبيعيات ولكنه لم يبق من هذه المؤلفات سوى قصة حي ابن يقضان وبعض المقاطع والأبيات الشعرية موزعة هنا وهناك. [1].

1) ابن طفيل ،حي بن يقظان ،دار تلانتقيب للنشر ،بجاية ،الجزائر ،2014 ،ص5

2- أنواع الأمكنة في قصة حي ابن يقظان:

تختلف أنواع المكان الروائي من نص لآخر لإختلاف المناهج ،مما جعل الباحثين والمختصين في هذا المجال يختلفون أيضا في تقسيم هذه الأماكن وتحديد أنواعها "فكانت الدراسات النقدية للمكان تحمل في طياتها تقسيمات وعنوانات عدة لأنساقه وأنماطه. [1]

ونظرا لذلك فإنه من العسير علي أن الم بكل هذه الأنواع والتقسيمات ،ولكن سأحاول إعطاء بعضها.

2-1- حسب تصنيف فلاديمير بروب:*

ونجد تقسيم فلاديمير بروب لأنواع المكان من خلال دراسته للحكاية الخرافية انطلاقا من الوظائف معتبرا ثلاثة أنواع [2].

2-1-1- المكان الأصل: ويعتبر هذا النوع عن أصل الكاتب ،أو حياة المؤلف ،أو حياة شخصية البطل الذي عادة ما يكون هو المؤلف نفسه [3] ،وهو عادة مسقط الرأس ومحل

1) محمد ساير عويد الطربولي ،المكان في الشعر الأندلسي من عصر المرابطين في نهاية الحكم العربي (484 هـ- 897 هـ) ،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،ط1،2005 ،ص13

* فلاديمير بروب: (1859-1970) باحث روسي متخصص في الفن الشعبي أو الفلكلور ،ينتمي الى المدرسة البنيوية ،اشتهر بدراسته لبنية الحكايات الروسية الطريقة التي درس أصغر مكوناتها المانية أو السردية

2) ينظر سلمان كاصد ،عالم النص ،دار الكندي للنشر والتوزيع ،ط1 ،2003 ،ص129

3) ينظر: حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي ،(الفضاء ،الزمن ،الشخصية ،المركز الثقافي ،الدار البيضاء ،بيروت ،ط1 ،1990 ،ص43

العائلة [1] ،وفي المثال التالي يتضح لنا أن "جزيرة الوقواق" هي المكان الأصل لكونه مسقط رأس "حي ابن يقظان" ،ويتضح ذلك في هذا القول: "(...) وهي الجزيرة التي يولد بها الإنسان من غير أم ولا أب (...) أنها جزيرة الوقواق لأن تلك الجزيرة أعدل بقاع الأرض هواء ،وأتمها بشروق النور الأعلى عليها استعداد" [2]

2-1-2- المكان العرضي أو الوقتي: يوحي اسمع عليه ،فهو المكان المرتبط بالزمن ،وقد ربط فلاديمير هذا النوع بوظيفة "الاختبار" ،لأن أساس هذه الوظيفة هو الانتقال من حالة الى أخرى فيكون المكان نقطة عبور مؤقتة يمر البطل من خلالها الى المكان المركزي [3] ،فمثلا "ساحل البحر" هو المكان الذي اتخذه "حي ابن يقظان" و"أسال" للوصول الى الناس في الجزر الأخرى.

وفي القصة " ورأيا أن يلتزما ساحل البحر ولا يفارقاه ليلا ونهارا (...) ورأى رجلين على الشاطئ فطلب منهما أن يحملاهما في السفينة ،وأدخلوهما السفينة الى أن وصلا الى الجزيرة التي أراداها" [4]

1) سلمان كاصد ،عالم النص ،دار الكندي للنشر والتوزيع ،ط1 ،2003 ،ص129

2) ابن طفيل ،حي بن يقظان ،دار تلانتقيب للنشر ،بجاية ،الجزائر ،2014 ،ص 7.

3) ينظر: حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي ،ص43

4) ابن طفيل ،حي بن يقظان ،ص94-95

2-1-3- المكان المركزي: هو المكان الذي يقع فيه الإنجاز [1] إذ هناك ما يعرف بوظيفة انجاز المهمة في "الحكاية الخرافية" ولتنفيذها لابد من مكان يؤطرها وبالتالي فالمكان المركزي يرتبط بوظيفة الانجاز ،فهو محل الاختبار الحقيقي ،لشخصية البطل وتؤول الحكاية من خلال هذا المكان الى نهايتها. [2]

فالجزيرة التي لا يوجد عليها سلامان هي مكان انجاز المهمة بالنسبة لحي حيث ذهب لإرشاد الناس على تلك الجزيرة ،ونجد في القصة: "فلما اشتد اشفاقه على الناس وطمع أن تكون نجاتهم على يديه ،حدثت له نية الوصول اليهم ،وإيضاح الحق لديهم ،وتبينه لهم (...)" [3]

غير أن عز يماس عدل تلك الأمكنة مستخدما مصطلحات أخرى معبرا عن فهم آخر للمكان إذ أطلق على المكان الأجمل مصطلح "مكان الإنس الحاف" وتتمثل وظيفته في خلق مبررات الأسف والأفعال أن المكان العرضي أو الوصفي فقد عرفه بالمكان المجاوز للمكان المركزي الذي سماه بالإمكان. [4]

---

1) سلمان كاصد ،عالم النص ،ص129

2) ينظر: حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي ،ص43

3) ابن طفيل ،حي بن يقظان ،ص 94

4) سلمان كاصد ،عالم النص ،ص129

*غالب هلسا:(1932-1989م) أديب أردني ،ولد في الأردن ،تقلب في شتى البلاد العربية ،عمل في الترجمة الصحفية ،وكتب قصصا وروايات ،وترجم الأدب والنقد ،وقد أثر في جيل من الروائيين والقصاصين والشعراء الذي أطلق عليه جيل الستينيات.

2-2- حسب تصنيف غالب هلسا:* وتجدر الإشارة أيضا الى تلك الدراسة التي قدمها غالب هلسا في كتابه المكان في الرواية العربية ،حيث اقترح تصنيف الأماكن الروائية الى 04 أنواع: [1]

2-2-1- المكان المجازي: وهو المكان المفترض الذي ليس له وجود مؤكد وتكون صفات هذا المكان من النوع الذي ندركه ذهنيا لكننا لا نعيشه .[2]

وهو مكان غي فاعل يخضع ويتتبع أفعال الشخصيات ،فلا يتجاوز دوره التوضيح. [3]

وتتخذ هذه الأماكن في الروايات من أجل مسايرة الأحداث وتفادي حدوث خلل فيها ومن هذه الأماكن:

1. **جهنم:** التي تمثل مكانا مجازيا في الرواية ،قد ندركه ذهنيا من سياق كلام الشخصيات كما جاء في المثال التالي: "(...) قد اتخذوا إلههم هواهم ،ومعبودهم شهواتهم ....؟جمع حطام الدنيا (...) سرادق العذاب (...)"وأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى."سورة النازعات (37-39)" [4]

1) غالب هلسا ،المكان في الرواية العربية ،دار ابن هاني ،دمشق ،1989 ،ص8-9
2) سلمان كاصد ،عالم النص ،ص129
3) غالب هلسا ،المكان في الرواية العربية ،ص8-9
4) ابن طفيل ،حي بن يقظان ،ص 96-97

فمن سياق الكلام يفهم القارئ بأن من يعصي الله ويرتكب الفواحش يدير له ظهره ولا يرحمه ،وبالتالي سيعاقبه بنار جهنم.

2. الجنة: إن الجنة مثل مكان غيبي لا نعيشه في الحياة الدنيا ،ولكننا ندركه بأذهاننا بفضل شريعتنا الاسلامية ،وقد ذكرت هذه اللفظة في مواضيع من القصة منها: "(...) وصار من أولي الألباب ،(...) وتحقق عنده أنه من أولياء الله الذين:" لا خوف عليهم ولاهم يحزنون" (البقرة 38-277) [1]

2-2-2- المكان الهندسي: وهو المكان الذي تعرضه القصة من خلال وصف أبعاده الخارجية بدقة.[2]. وعنى به "هلسا" المكان الذي تعرضه الرواية من خلال وصف أبعاده الخارجية بدقة بصرية وحياد ،ويحرم في القارئ من استعمال خياله والواقع برأي هلسا "أن مثل هذا المكان نادر الوجود في الرواية العربية فالرواية العربية قد نشأت كامتداد للرواية الأوروبية ،وقد كان أثر الرواية الأوروبية قويا الى حد أن تقاليدها المكانية فرضت نفسها على الرواية العربية" [3] فمثلا جزيرة الوقواق حيث أنه وصفه بدقة وتفصيل هذا المكان وما يحيط بها ويقصد السارد بهذا الوصف وظائف دلالية تخدم القصة ،ففي القصة "(...) أن

1) ابن طفيل ،حي بن يقظان ،ص92

2) سلمان كاصد ،عالم النص ،ص 130

3) غالب هلسا ،أهمية المكان الروائي ،مجلة الرواية العربية واقع وآفاق ،دار ابن الرشد ،بيروت ،1981 ،ص224

جزيرة من جزائر الهند التي تحت خط الاستواء (...) بها شجر يثمر نساء ،لأن تلك الجزيرة أعدل بقاع الأرض هواء ،وأتمها بشروق النور عليها استعداد (...)" [1]

2-2-3- المكان المعيش: يمثل هذا النوع من المكان "تجربة تحمل معاناة الشخصيات وأفكارها ورؤيتها للمكان (...) بوصفه مكان خاصا متميزا " [2] كما يمكن أن يكون مكانا عاشه الأديب كتجربة ،وهو ممتلئ بالصور والرموز والدلالات "فهو مكان التجربة المعاشة داخل العمل الروائي القادر على إثارة ذكرى المكان عند القارئ ،وهو مكان عاشه مؤلف الرواية وعندما ابتعد عنه أخذ يعيش فيه بالخيال." [3]

وتمثل جزيرة الوقواق مكان التجربة المعاشة بالنسبة لحي ابن يقظان حيث عاش التجارب واكتشف الكون فيها.

2-2-4- المكان المعادي: "هو المكان الذي تجسيداته في السجن ،الطبيعة الخالية من البشر ،مكان الغربة ،المنفى." [4] ويتخذ هذا المكان صفة المجتمع الأبوي بهرمية السلطة في داخله ،وعنفه الموجه لكل من يخالف التعليمات وتعسفه الذي يبدو وكأنه ذو طابع قدري" [5] وقد أراد هلسا من دراسته هذه أن يصنف الى "المكان المعادي ،المكان الهندسي المعبر

1) ابن طفيل ،حي بن يقظان ،ص7
2) غالب هلسا ،المكان في الرواية العربية ص 9
3) سلمان كاصد ،عالم النص ،ص 129
4) المرجع نفسه، ص 129
5) عبد الله أبو الهيف ،جماليات المكان في النقد الأدبي المعاصر ،مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث ،اللاذقية ،سوريا ، م ج:27 ، ع1 ،2003 ،ص 126

على الهزيمة واليأس ولكن هذا ينقصه رد الفعل الإنساني الذي يقيم مكانا ضدا (وهو ذكرى مجتمع الأمومة) في مواجهة هذا المكان المعادي." [1]

حيث تمثل الجزيرة التي عاش فيها المكان المعادي بالنسبة "لحي" إذ كان ينظر الى الحيوانات ونفسه فيجدها مختلفة عنه ويتأمل من حوله فلا يجد مثيلا له. [2]

2-3- حسب تصنيف حميد حميداني:

2-3-1- الأماكن المنغلقة: فانغلاق يعني محدودية الأحداث والعلاقات وهذه الأماكن لا تتصل بالعالم الخارجي. [3]

في القصة المغارة مكان منغلق حيث استعملها حي ابن يقظان مخزنا يخزن فيه حاجياته وطعامه (...) واهتدى الى البناء بما رأى من فعل الخطاطيف ،فاتخذ مخزنا وبيتا لفضلة غذائه ،وحصن عليه بباب من القصب (...)" [4]

2-3-2- الأماكن المنفتحة: ونقصد بالانفتاح احتواء المكان على فئات ونوعيات مختلفة من البشر وكثرة الأحداث فيها وتنوعها. [5] وفي القصة تعتبر الجزيرة مكان مفتوح ،ويجد فيها :" وهي جزيرة عظيمة متسعة الأكناف ،كثيرة الفوائد ،عامرة بالناس (...)" [6]

1) غالب هلسا ،مجلة الرواية العربية ،واقع وآفاق ،ص 226
2) ابن طفيل ،حي بن يقظان ،ص 16-17
3) سلمان كاصد ،عالم النص ،ص 129
4) ابن طفيل ،حي بن يقظان ،ص 30
5) سلمان كاصد ،عالم النص ،ص 129
6) ابن طفيل ،حي بن يقظان ،ص 9

3. **الأماكن العامة في قصة حي ابن يقظان :**

نجد في قصة حي ابن يقظان "لإبن طفيل" أماكن متعددة استخدمها الكاتب كي يعبر بعمق عن حالة الطفل "حي" الذي وجد نفسه وحيدا بين الحيوانات ونذكر منها:

3-1- ساحل البحر: عندما وضعت الأم ابنها في الصندوق ذهبت اتجاه ساحل البحر ،وألقت ابنها في البحر،والبحر يحمل الإنسان الى أماكن أخرى لا ترى بالعين المجردة الا بعد عبور تلك الأمواج المحفوفة بالمخاطر ،كما أن الساحل ساهم في ستر على الأم التي خافت من أخيها كما أن للبحر جمالية خاصة ،فتأمل الكاتب لسواحل البحار ،وتغنى الشعراء به يدل عن مدى هدوئه ،وأنه يساهم في اطلاق العنان لمخيلة الانسان للتفكير والتأمل.

3-2-التابوت: "فلما خافت أن يفتضح أمرها ويكشفوا سرها وضعته في تابوت وأحكمت اغلاقه وذلك بعد أن أروته من الرضاع." [1]

فهو مكان مغلق من كل الجهات ،وهذا كي لا يكتشف أمر تلك المرأة ،كما أنه يساهم في حماية الطفل من مخاطر الطبيعة كي يصل الى مكان ما بأمان.

3-3- الجزيرة: ترمز الجزيرة الى السكينة والراحة فهي مكان طبيعي تحيط بها المياه من كل النواحي فيها أشجار ونباتات مختلفة ووديان....الخ .

ونجد في رواية حي ابن يقظان ثلاثة جزر مختلفة:

1) ابن طفيل ،حي بن يقظان ، ص9.

3-4- الجزيرة الأولى: هي جزيرة مهجورة بها حيوانات من مختلف الأنواع : طيور ،أسود ،غزلان .... كما تحتوي على اصناف عدة من النباتات منها ماهو مثمر ومنها ما هو مورق يفيد الطبيعة كما أن بهذه الجزيرة أشجار عالية وهذا دليل على أن هذه الجزيرة التي أتت الأمواج اليها بالرضيع "حي" بعدما كان قد ألقته أمه في البحر ،هي جزيرة "الوقواق" فهذه الجزيرة أعدل بقاع الأرض هواء وأتمها بشروق النور الأعلى عليها استعداد. [1]

فهذه الجزيرة تحكمها قوانين الطبيعة ،فالقوي فيها يأكل الضعيف ،أي لها قوانين خاصة بها .

3-5- الجزيرة الثانية: أما الجزيرة الثانية فهي التي ولد فيها حي ابن يقظان ،"وهي جزيرة عظيمة متسعة الأكتاف ،كثيرة الفوائد ،عامرة بالناس ..." [2]

إذ كان يحكم هذه الجزيرة ملك جبار شديد الغيرة والأنفة على أرضه وعلى أهله وتعتبر هذه الجزيرة مختلفة عن الأولى فلها حاكم هو الآمر الناهي فيها ،وللناس فيها حقوق وواجبات تربطهم بذلك المكان الذي يعيشون فيه.

3-6- الجزيرة الثالثة: هي جزيرة قريبة من تلك التي ولد بها حي ابن يقظان فقد انتشرت في هذه الجزيرة ديانة صحيحة مأخوذة من بعض الديانات التي أتى بها أنبياء الله عليهم

1) ابن طفيل ،حي بن يقظان ،ص 9

2) المصدر نفسه ص 9

الصلاة والسلام ،ومازالت تلك الملة تنتشر بتلك الجزيرة وتقوى وتظهر ،حتى قام بها ملكها وحمل الناس على التزامها ." [1]

لكن الناس في هذه الجزيرة لم يطبقوا تلك الديانة بحذافيرها ،بل غيرتهم الشهوات ومتاع الدنيا ،فألهتهم هذه الأشياء عن اتباع دينهم ،كما أنهم يستهزؤون بأقوال وأفعال هذه الديانة ويتبعون ما يقول السفهاء منهم.

3-7- المغارة: "قد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة لأنها صعبة الولوج ،وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي اليها الانسان بعيدا عن صخب الحياة."[2]

ولدى الانسان فطرة عن ضرورة وجود مسكن يحميه من الحر والبرد فمهما انتقل في الطبيعة من مكان الى آخر فهناك دائما بيتا يأويه في الليل يجد فيه راحته من أكل واغتسال ونوم ،فمن العصور الحجرية وجدت آثار أن الإنسان كان يسكن كهوف تحميه من الحيوانات ومن مظاهر الطبيعة.

وهذا الذي حدث لحي ابن يقظان فعندما وجد نفسه في غابة تخلو من الجنس البشري ،ونظر الى الحيوانات التي من حوله وجدها قد وضعت أعشاشا وأوكارا وخنادق تأويها ،فعزم على صنع بيت له يخزن فيه حاجياته وطعامه فاستعمل أوراق الأشجار والأغصان والقصب والحجارة واهتدى الى البناء لما رأى من فعل الخطاطيف ،فاتخذ مخزنا وبيتا لفضلة غذائه

1) ابن طفيل ،حي بن يقظان ،ص 987

2) جهان أبو العمرين ،جماليات المكان في شعر تميم البرغوتي ،دار الأيام للنشر ،عمان ،الاردن ،ط1 ،2015 ، ص 89

وحصن عليه بباب من القصب المربوط بعض الى بعض لكي لا يصل اليه من الحيوانات عند مغيبه. [1]

لقد ساهم المكان في اكتساب شخصية حي ابن يقظان ،تربية وفلسفة عقلية وبعد تأمله لهذا المكان والحصول على استنتاجات حتمية ،وصل حي ابن يقظان الى ضرورة وجود قوة مخفية ،تتحكم في هذا الكون الرائع هو خالق هذا المكان ،فبفضل هذا المكان ،نمت روح البحث عن المعرفة والحقيقة لدى حي ابن يقظان .

4. دلالة الأمكنة في قصة حي ابن يقظان:

إن للمكان علاقة وطيدة بالقصة ،فالجبال والغابات والصحاري والكهوف ،والأكواخ (...) مذكورة كلها في القصص العالمي والعربي منذ فجر التاريخ.[2]

لا يخلو المكان في قصة حي بن يقظان من الدلالات ،بحكم التأثير المتبادل بينه وبيتن العناصر السردية الأخرى ،ون هنا المكان زخرفة جمالية وإطار خارجي ولكن يكون عنصرا مؤثرا يحمل أبعادا وتفاصيل ودلالات متعددة ،ويكسب العمل فنية عالية.[3]

1) ابن طفيل ،حي بن يقظان ،ص 30

2) هيام شعبان ،السرد الروائي في أعمال .....؟ ،دار الكتب للنشر والتوزيع ،2004 ، ص 277

3) ابراهيم السعافين ،تحولات السرد ،دراسات في الرواية العربية ،دار الشروق للنشر ،عمان ،ط1 ،1996 ،ص 156

ويوجد في القصة عدة أماكن التي لا تخلو من الدلالة ،والدلالة التعبيرية حاضرة بكثرة في القصة إذ كل الأمكنة الموجودة فيها تحمل دلالة تعبيرية وهي "تعنى بالخيال الذي يجعل الأشياء الجامدة نابضة بالحياة كما يمكنها تحويل من يملكون الحياة الى أجسام خالية لا روح فيها" [1].

التعبيرية وتهتم فيما تتركه من احساس لدى المتلقي ،وذلك من خيال الايحاء ،والرمز والدلالة ،حيث يتم في ضوئها بناء المكان من خلال تحديد خصائص ومميزاته وايجاد الحلول الجمالية في ضوء ذلك. [2]

4-**1- الجزيرة:** الجزيرة مكان منعزل وبعيد يحيط به البحر من كل النواحي والجهات ،لا يصل إلا في حالات نادرة وشاذة ،فهي تمثل المكان الذي ولد فيه "حي" ومنشأه وتربيته ، فهو يحدد ذلك من خلال اشارته الى قول المسعودي: "(...) إن جزيرة من جزائر الهند التي تحت خط الإستواء وهي الجزيرة التي يولد بها الانسان من عير أب ولا أم وبها شجر يثمر نساء وهي التي ذكر المسعودي أنها جزيرة الوقواق لأن تلك الجزيرة أعدل بقاع الأرض هواء ،وأتمها لشروق النور الأعلى استعداد" [3]

1) ناصر الحاني ،من اصطلحات الأدب الغربي ،دار المعارف ،مصر ،القاهرة ،د ط ،ق 19 ،ص 129
2) طاهر عبد المسلم ،عبقرية المكان والصورة ،دار الشروق للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن ،ط 1 ،2000 ،ص 200
3) ابن طفيل ،حي بن يقظان ،دار تلانتقيب للنشر ،بجاية ،الجزائر ،2014 ،ص 7

فالجزيرة رمز للعزلة والوحدة فهي مكان خال من الجنس البشري إذ كان حي يعاني من الوحدة والعزلة وفقدان الهوية إذ وجد حي نفسه وحيدا على سطح تلك الجزيرة ومنعزلا عن الناس في حضن ظبية قامت بتربيته وتأمين الغذاء له وترعرع وحيدا بين الحيوانات من غير أب ولا أم ولا يوجد شبيه له في تلك الجزيرة :" (...) ويتطلب هل يرى أو يجد لنفسه شبيها حسبما يرى لكل واحد من أشخاص الحيوان والنبات أشباها كثيرة فلا يجد شيئا من ذلك " [1]

بينما تصبح في موضع أخر رمزا للجمال والعطاء ،إذ نجد في القصة عبارات تدل على ذلك "(...) جزيرة عظيمة متسعة الأكتاف كثيرة الفوائد (...) وفيها شجر مثمر(...) ثمارها الحلوة الناضجة" [2].

4-2- التـابوت والأجمة (الغابة) :

يمكن اعتبارهما مكانين اتخذهما السارد لتوفير الحماية للطفل"حي" وأمه ،فالتابوت يقدمه كوسيلة لعبور اليهم وفي نفس الوقت مساعدة لأم من حماية نفسها وابنها من ظلم اخيها"،فلما خافت ان يفتضح امرها ،ويكتشف سرها ،وضعته في تابوت واحكمت اغلاقه

1) ابن طفيل ،حي بن يقظان ، ص 24-25

2) المصدر نفسه، ص 9-15

وذلك بعد ان اروته من الرضاع".[1] فهو مكان مغلق من كل الجهات ،الذي اسهم في حماية الطفل من مخاطر الطبيعة حتى وصل الى الاجمة بأمان .

وتنهض الاجمة في هذا الموضع دالة على الرعاية والحماية فهي "ملتفة الشجر ،عذبة التربة ،مستورة من الرياح والمطر ،محجوبة عن الشمس ،تزاور عنها اذا طلعت وتميل اذا غربت"[2]

وتمثل الاجمة الملاذ التي يلوذ اليها "حي بن يقظان" لجمع قوته والاعتناء بالظبية ،فضلا عن خلوها من السباع العادية :"ولم يكن بتلك الجزيرة شيء من السباع العادية ،فتربى الطفل ونما واغتدى بلبن تلك الظبية الى ان تم له حولان ،وتدرج في المشي وأثغر (...)" [3]

4-**3- مسكن حي:** ويدل هذا المكان ان "حي" قد وصل الى مرحلة خاصة من التعلم والمعرفة ،فقد اهتدى الى بناء بيت او مخزن يحفظ فيه حاجياته وأطعمته ،وفد اهتدى الى ذلك لما رأى من فعل الخطاطيف ،فالبيت يدل على انه يمثل الملجأ والحماية التي ياوي اليها الانسان ،ومن الضروري وجود مسكن يحميه من الحر والبرد ،مهما انتقل في الطبيعة فهناك مكان يأوي اليه و يحميه من الحيوانات ومن مظاهر الطبيعة .

1) ابن طفيل ،حي بن يقظان ،،ص 09

2) المصدر نفسه ،ص10

3)المصدر نفسه ،ص 15

فالمخزن هنا ملجأ "حي" ومعتكفه للتأمل والعيش والاحتماء من البرد والحيوانات المفترسة ،"فاتخذ مخزنا وبيتا لفضلة غذائه ،وحصن عليه بباب من القصب ،المربوط بعضه الى بعض ،لئلا يصل اليه شيء من الحيوانات عند مغيبه عن تلك الجهة في بعض شؤونه."[1]

4-4- القبر: ويرتبط القبر في القصة بدلالة الموت الذي القى بظلاله على الظبية ،ونجد ذلك في هذا المقطع السردي:"ومازال الهزال والضعف يستولي عليها ويتوالى الى ان ادركها الموت ،فسكنت حركاتها بالجملة (...)"[2]

كما تحمل ايضا دلالة الخوف والجزع والأسف ،وهذا ما حدث لحي عندما رأى الظبية ميتة وساكنة دون حراك" (...) فلما رآها الضبي على تلك الحالة جزع جزعا شديدا ،وكادت نفسه تفيض اسفا عليها (...)" [3] وبقي حي على تلك الحالة يتساءل عن عن سبب سكون حركة الظبية فجرب كل شيء ،الا ان توصل الى ان امه التي ارضعته واعتنت به قد ماتت ،الى ان تعفن ذلك الجسد ،ونفر عنه ،فوارى الى حفر قبر لها لما رآه من فعل غرابين كانا يقتتلان الا ان مات احدهما فوارى الآخر"بحفر حفرة فوارى فيها ذلك الميت بالزاب" [4] فاهتدى بذلك فقام بحفر حفرة ووضع فيها امه ووارى عليها التراب .

1) ابن الطفيل ،حي بن يقظان ،ص 30
2) المصدر نفسه ،ص 18
3) ابن طفيل ،حي بن يقظان ،ص 18-19
4) المصدر نفسه ،ص 24

4-3- ساحل الجزيرة الاخرى: تدل هذه الجزيرة على خروج "حي بن يقظان" من عزلته ووحدته التي كان يعيشها على جزيرة الوقواق ،كما تدل على احتكاكه بالناس والإلمام بأحوالهم ،ومحاولة اصلاحهم وهذه الجزيرة كان ينتهي اليها "أسال" و"سلامان" ،وقد"(...) انتقلت اليها ملة من الملل الصحيحة المأخوذة عن بعض الانبياء المتقدمين صلوات الله عليهم."[1]

وتدل هذه الجزيرة على انها التجربة الفعلية التي راهن عليها "ابن طفيل" لتجريب المشاهدان التي قام بها "حي بن يقظان" وإبراز مدى التجربة التي حققها وهو في عزلة عن الناس وكيف استطاع ان يصل الى اكتشاف الكون بمفرده .

كما تدل ايضا على ان حي بن يقظان استطاع معرفة تراتيب الناس وطبقاتهم ووجدهم

بمنزله حيوان ناطق .

"وطلب حي بن يقظان مقامه الكريم بالنحو الذي طلبه اولا حتى عاد اليه ....؟ به اسال حق قرب منه ،او كاد وعبد الله بتلك الجزيرة حتى اتاهما اليقين" [2]

1) ابن طفيل ،حي بن يقظان ،ص 87

2) المصدر نفسه ،ص 98

ونجد ان العالم المحسوس يدل على ....؟ المادية فهو :"منشأ الجميع والافراد ،وفيه تفهم حقيقته وفيه الانفصال والاتصال ،والتحيز ،والمغايرة والاتفاق والاختلاف (...)"[1] ويظهر من كل هذا نفور حي بن يقظان من العالم المحسوس وتعلقه بالعالم المعقول الذي اكتشفه.

ملخص قصة حي بن يقظان:

حي ابن يقظان رائعة من روائع كلاسيكيات الادب العربي القديم ،فهي قصة رمزية ذات ابعاد فلسفية عميقة .

وتحكي القصة حياة انسان استقر به الحال على جزيرة لا انسان فيها ،وعاش منعزلا عن الناس ،وقامت بتربيته ظبية كانت قد فقدت طلاها والتي حنت عليه عندما بكاءه الشديد ،فتتبعت مصدر الصوت الى ان وصلت الى التابوت بعدما كانت امه قد وضعته فيه وألقت به في اليم خوفا من شقيقها الملك الذي كان قد منعها من الزواج ،لكنها اقامت علاقة سرية مع قريب لها يدعى "يقظان" فحملت منه "بحي" ولكي يكشف سترها وضعته في " تابوت" وألقته على ساحل البحر وقلبها يحترق...؟ .وقد امنت له تلك الظبية الغداء من لبنها ،وقد تدرج في المشي واخذ يحاكي اصوات الظباء ،ويقلد ما يسمعه من اصوات الطيور والحيوانات ويهتدي الى مثل افعالها ،ونشأ الطفل شديد الذكاء وفائقا في المهارة .

1) ابن طفيل ،حي بن يقظان ،ص 80

فعندما كبر الفتى ،بدا يصنع اثوابه بنفسه ،وتأمل الحيوانات فوجدها مغطاة بالريش والوبر ولكنه لم يجد في نفسه شيء يستره ،فاتخذ من اوراق الاشجار ثوبا ،لكنها سرعان ما تذبل وتتساقط ،واهتدى بعد ذلك الى صنع ثوب له من جلود الحيوانات وبعد ضعفت الظبية وسكنت حركاتها واتاها الموت تساؤل "حي" عن سبب سكونها ،فقام بتشريحها لكي يستطيع معرفة سبب حركتها ،ومن ثم تحركت في نفسه رغبة للبحث عن سائر اعضاء الحيوان، فقام بتشريح الحيوانات الحية منها والميتة ،حتى وصل في هذه المعرفة الى ارقى ما توصل اليها علماء الاحياء واقتنع ان لكل موجود عالة فاعلة .

ثم انتقل من العلوم الطبيعية الى الفلسفة وعلوم الدين ،واثبت لنفسه وجود خالق قادر على كل شيء ،ثم عاش يعبد الله ،وحرم على نفسه اكل اللحم ،واستطاع الاتصال روحيا بالعقل ،واصبح حي بعد ذلك متأهبا لتعليم غيره من الناس .

وكان قد وصل الى هذه الجزيرة متصوفا يدعى اسال الذي كان يسعى الى العزلة ،فالتقى بحي وكان هذا اول معرفة لحي بوجود الانسان ودهشت حي من رؤية "أسال" لأنه لم يعتد إلا رؤية الحيوانات على تلك الجزيرة .

علم "اسال" لغة الكلام لحي ،فتعجب "أسال" لما وصل اليه "حي" من العلم والمعرفة ومعرفة الله دون معونة من اي احد وأقر لحي بما في عقائد الناس الدينية في الارض ،وأظهر له اسفه على الحالة التي كان يعيشها الناس في جزيرته .

واعتزم حي ان يغادر جزيرته ليهدي هؤلاء الناس الى دين ارقى من دينهم.

فلما وصل اليهم اخذ يدعوهم الى دينه وهو وحدة الله ولكن الناس انصرفوا عنه وأدرك ان الناس لا يتعلمون منه ،فندم على اقحامه نفسه في امورهم ،وعاد الى جزيرته ،وعاش مع أسال يرافق الحيوانات و ظلا على هذه الحال يعبدان الله حتى اتاهما اليقين

خاتمة

خاتمة:

يمثل هذا البحث البسيط محاولة لدراسة عنصر اساسي من عناصر الاعمال الروائية الا وهو المكان ،حيث بذلت جهدي من خلال هذه الدراسة الى البحث عن كل ما يتعلق بالمكان من خصوصيات وتنوعات ودلالات ،ذلك لأنه يحتل فيها اهمية كبيرة لا لأنه احد عناصرها الفنية ،او لأنه المكان الذي تجري فيه الاحداث وتتحرك فيه الشخوص فحسب ،بل لأنه يتحول في بعض الاعمال الروائية الى فضاء يحتوي كل العناصر الروائية ،وكل ما بينها من علاقات ،فيكون بذلك هو نفسه المساعد على تطوير بناء الرواية او القصة ،ولقد سعيت جاهدة في تناول هذا المكون الروائي (المكان) مركزه بذلك احدى القصص الرائعة وهي قصة "حي بن يقظان" التي تصد اضافة نوعية وجميلة الى الرصيد الروائي العربي لانها تقدم صورة حية ودقيقة عن "حي" الانسان الذي استقر به الحال على جزيرة لا انسان فيها فاتخذ من الغزالة مربية له ومن الطبيعة مأوى ومعلما له ،فروعة هذهالقصة كانت السبب الذي قادني للبحث في البناء السردي الروائي ،وطرق باب من ابوابه باختياري ل"سيميائية المكان في قصة حي بن يقضان توصلت الى جملة من النتائج ألخصها فيما يلي:

1. يعتبر المكان احد المكونات السردية التي تقوم عليها الرواية باعتبار ان هناك علاقة وطيدة بينه وبين الرواية او القصة ،وقد اهتم بدراسته مجموعة من النقاد اهمهم غريماس وغاستون باشلار ،وفلاديمير بروب وقد اعتمد كل منهم على

وجهة نظره الخاصة ،كما نجد بالإضافة الى النفاد العرب وما اكثرهم الذين درسوا ووضعوا مبادئ عامة لدراسة المكان وتقسيمه الى انواع مختلفة استنادا على ماجاء به الغرب .

2. يعد المنهج السيميائي من أهم المناهج لقراءة النص الروائي أو القصصي ،لما يتيحه هذا الاجراء من فعالية تمتد الى كل المساحات الدلالية الموجودة داخل النص.
3. هناك أنواع كثيرة من الأمكنة فمنها الأصل ،المعاش ،الهندسي ،المنغلق والمنفتح.
4. من خلال دراستي لسيميائية المكان وجدنا أن المكان يكتسب صفة سيمسائية من خلال إعطائه قيمة دلالية .
5. لاحظت في القصة أن السارد لم يستعمل أماكن كثيرة بحكم أحداث القصة وشخصياته.
6. لقد اعتمد السارد على تقنية الوصف الدقيق للأمكنة التي تساعد على ابراز هيئة الأمكنة والتعريف بةوظائفها ودلالاتها في القصة.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أأمل من خلال بحثي المتواضع هذا بأن أكون قد ساهمت ولو بجهد بسيط في خدمة أدبنا العربي ،وأستسمحكم عما يعتريه من نقص ،فالكمال لله تعالى عليه توكلت فنعم المولى ونعم النصير والحمد لله من البدء الى الختام وأفضل الصلاة والسلام على خير الأنام.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المراجع والمصادر:

1. المصادر:

- ابن طفيل ،حي بن يقظان ،دار تلانتقيت للنشر والتوزيع ،الجزائر.
- إبن منظور ،لسان العرب ،دار إبن منظور للمعارف ،مصر ،ط4 ،2005.
- جبور عبد النور ،المعجم الأدبي ،دار العلم للملايين ،بيروت ،1973 .
- الزبيدي ،تاج العروس ،دراسة وتحقيق ،دار الفكر للطباعة والتوزيع ،مج18 ،ط1 2005،
- محمد بن أحمد الأزهري ،حسين هلالي ،مصر ،ج10 .
- المصحف الكريم.

2. المراجع

- ابراهيم السعافين ،تحولات السرد ،دراسة في الرواية العربية ،عمان ،ط1 ،1996 .
- جيهان أبو العمرين ،متالمنف شعر تميم البرغوتي ،دار الأيام للنشر ،الأردن ،ط1 . 2015،
- إيمان بقاعي ،التفق في تاريخ الأدب العربي ،دراسة الرائد الجامعية ،بيروت ،ط1 . 2005،
- حسن بحراوي بنية الشكل الروائي (الفضاء ،الشخصية ،الزمن) ،الدار البيضاء ،بيروت 1990،

- حنان محمد سوسى حمودة ،الزمكانية وبنية الشعر المعاصر ،عالم الكتب الحديثة ،مصر 2006،
- د. حمادة تركي زعيتر ،جماليات المكان في الشعر الغباسي ،دار الرضوان للنشر والتوزيع ،عمان ،ط1 ،2013
- سالم سعد الله ،مملكة النص ،التحليل السيميائي للنقد البلاغي ،عالم الكتب الحديث ،الأردن ،ط1 ،2007
- سمير سعيد حجازي ،قاموس مصطلحات النقد العربي المعاصر ،دار الآفاق العربية ،ط1 ،2001 .
- عبد الرحمان بدوي ،موسوعة الفلسفة ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ،ج1 ،ط1 ،1984 .
- عبد العزيز بن عبد الله ،الدالة المقارنة في خدمة تاريخ الحضارة ،المغرب ،مجلة اللسان العربي ،العدد 23 ،الدورة المالية ،1982-1983.

ـغاستون باشلار ،تر: غالب هلسا ،مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت ،2006

هيثم سرحان ،الأنظمة السيميائية ،دراسة في السرد العربي القديم ،دار الكتاب الجديد ،ط1 ،2008 .

- حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي (الفضاء ،الزمن ،الشخصية)،بيروت ،ط1 ،1990 .
- رشيد بن مالك ،مقدمة في السيميائية السردية ،دار القصبة للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2000.
- سعيد بنكراد : السيمياءات مفاهمها وتطبيقاتها ،دار الحوار للنشر والتوزيع ،سوريا ،ط1 ،2005 .
- سلمان كاصد ،عالم النص ،دارالكندي للنشر والتوزيع ،ط1 ،2003.
- طاهر عبد المسلم ،عبقرية الصورة والمكان ،دار الشروق للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن ،ط1 ،2000.
- عبد الله أبو الهيف ،جماليات المكان في النقد الأدبي المعاصر ،سوريا ،مج :17 ،ع1 ،2005 .
- غالب هلسا ،المكان في الرواية العربية ،دار إبن هاني ،دمشق 1989.
- غالب هلسا ،أهمية المكان ،المكان في الرواية العربية ،دار ابن رشد ،بيروت ،1989.
- غريماس وجاك فونتين ،سيميائيات الأهواء من حلالت الأشياء الى حالات النفس تر: سعيد بنكراد ،دار الكتاب الجديدة المتحدة ،لبنان ،ط1 ،2010.

- محمد ساير عويد الطربولي ،المكان في الشعر الأندلسي من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي ،القاهرة ،ط1 ،2005.
- ناصر الحاني ،من اصطلاحات الأدب الغربي ،دار المعارف ،مصر ،القاهرة ،1959.
- هيام شعبان ،السرد الروائيفي أعمال نصر الله ،دار الكتب للنشر والتوزيع ،2004.

الفهرس

الفهـــرس

إهداء
كلمة شكر وعرفان
مقدمة ..... أ-ت
مدخل: السيميائية وعلاقتها بالمكان 05

الفصل الأول
تحديد المفاهيم

1-مفهوم السيمياء..... 06
1-1 لغة..... 06
2-1 اصطلاحا..... 11
2-مفهوم المكان..... 12
2-1 – لغة..... 13
2-2 – اصطلاحا..... 14
2-3 – فلسفيا..... 15
2-4- فنيا..... 16
3-أهمية المكان ووظيفته في بناء العمل الروائي..... 17

الفصل الثاني
سيميائية المكان في قصة "حي بن يقظان" لابن طفيل- دراسة تطبيقية –

1-لمحة عن الكاتب..... 20
2-أنواع الأمكنة في قصة حي بن يقظان..... 21
2-1- حسب تصنيف فلاديمير بروب..... 21
2-2- حسب تصنيف غالب هلسا..... 24
2-3- حسب تصنيف حميد حميداني..... 27
3-الأماكن العامة الموجودة في قصة حي بن يقظان..... 28
4-دلالة الأمكنة في قصة حي بن يقظان..... 31

5- ملخص القصة 37
خاتمة..... 40
قائمة المصادر والمراجع..... 43
الفهرس